كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

مادة التاريخ الأُموي

الصف الثاني

أ.د. حمّـــاد فرحان حمادي المحمدي prof. Dr. Hammad F Hammadi

الخليفة هشام بن عبد الملك(105- 125هـ) وعلاقته مع العلويين

Caliph Hisham bin Abdul Malik (105- 125 AH) and his relationship with the Alevis

التعريف بهشام:

هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ، ابو الوليد القرشي الأموي ، أمّه أم هشام بنت هشام بن اسماعيل المخزومي ولد في عام (72هـ) .

ولّي الخلافة بعد وفاة أخيه يزيد وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ، ويعدّ من أخيار بني أمية.

اتصف هشام بالحزم والذكاء ، عاقلاً ، مدبّراً ، بصيراً بالأمور ، يقظاً ، ساهراً على مصالح الأمة ، واشتهر بالتدبير وحسن السياسة . واستطاع أن يعيد للدولة توازنها القبلي ، مما أدى إلى تجميد عجلة التدهور ، مؤقتاً .

من فضائله ، أنه كان يجمع المال من وجوهه المشروعة ، وينفقه في وجوهه المشروعة ، دون تبذير أو تقتير ، وهو حريص على تدقيق حسابات بيت المال ، وإعطاء كل ذي حق حقّه ، وعرف عنه كراهيته لسفك الدماء .

علاقته مع العلويين.

اعتصم الشيعة بالهدوء وقتاً طويلاً حتى كان عهد هشام . والواقع أن القضاء على حركة المختار ، لم يقضِ على المعارضة الكوفية **ولا على التحرك الشيعي** فيها. ولا شك بأن أعداداً كثيرة من الذين تبعوا المختار قد تحولوا إلى الخط الشيعي ، بعد وفاته ، وقد ارتبط تحركهم بواقع ما شهدته

الكوفة خلال حكم عبد الملك بن مروان ، ونتيجة للسياسة التي تبناها الحجاج وغيره من ولاة بني أمية ، والراجح أن الهزائم المتلاحقة والخسائر الجسيمة التي منوا بها من ناحية ، وافتقارهم إلى زعامة قوية يلتفون حولها ، من ناحية أخرى ، هو السبب في ذلك .

ويبدو أن الحركة العلوية خمدت إلى حين سنوح الفرصة ، فالثورة على الحكم الأموي لم تخب في نفوس الشيعة ، غير أن سلوكهم الذي اشتهروا به ، وهو الحماس الزائد ، في أول الامر ، ثم التخاذل قبل تحقيق الهدف ، لم يزل يلازمهم ، وكلن هذا حالهم مع قائد الحركة زيد بن علي الذي خرج في عهد هشام .

كان زيد من كبار زعماء آل البيت وعلمائهم ، وهو لا يفتأ يذكر الخلافة ويتمناها ، ويرى أنه أهل لها وأحق بها . فخشيه هشام بن عبد الملك ، وحتى يُوقع به اتهمه بوديعة لخاد بن عبد الله القسري ، ولما ظهرت براءته أخلي سبيله . فأقام في الكوفة يدعو الأنصار من الشيعة ، فالتفوا حوله .

كان من الطبيعي أن يرصد هشام تحركاته عن كثب ، ثم اعتبر أن وجوده في الكوفة يشكل خطراً على الدولة ، فأمر عامله على العراق يوسف بن عمر أن يطرده منها .

قرّر زيد التوجه إلى المدينة ، وسار إليها ، لكن أهل الكوفة في أربعين ألفاً ، وحثّوه على العودة إليها وترؤسهم للقيام بانتفاضة ضد النظام ، إلّا أنه أبدى شكوكه ، في بادئ الأمر ، وخشي أن يخذلوه كعادتهم ، ثم اقتنع بضرورة العودة بعد اطمئنانه لملامهم .

وتعلّقت الشيعة به ، والتفت حوله ، جموع من أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان ، وبلغت أخباره والي العراق يوسف بن عمر الذي أدرك خطورة الوضع ، وقرر أنه لا بد من القيام بعمل ما لوقفه عند حدّه .

كان زيد ، في غضون ذلك ، قد واعد أصحابه على الخروج في الليلة الأولى مت شهر صفر عام(122هـ) لكن يوسف بن عمر كان الأسرع إلى التحرك . فأمر عامله على الكوفة ، الحكم بن أبي الصلت ، أن يضع حداً لحركته. فدعا هذا الوالي الناس إلى اجتماع في المسجد قبل خروج زيد بيوم واحد ، وهدّد كل مَن يتخلف منهم ، فلما اجتمعوا حبسهم .

وأضحى زيد مهيض الجناح فلم يحد معه سوى مائتين وثمانية عشر. رجلاً ممن بايعوه . وواجه مع أصحابه القلائل قوات الوالي في شوارع الكوفة وأزقتها ، فأصابه سهم ، وتوفى متأثراً بجراحه ، فدفنه أصحابه في ساقية وأجروا الماء على قبره خوفاً أن يمثّل به . وقد دلَّ احد العبيد يوسف بن عمر على مكان القبر ، فنبشه وأخرج الجثة ، وصلبها في كنّاسة الكوفة ، وظلّت مرفوعة حتى امر الوليد بن يزيد ، بعد ذلك، بحرقها ، وأذرى رمادها في الرياح على الفرات .

وهكذا كان مصير زيد كمصير جدّه الحسين بفعل خذلان أهل الكوفة له . وأحدث مصرعه تغيراً في سلوك بعض أتباعه الذين وعدّوه بالمساعدة ولم يفوا بوعدهم ، فأضحوا أنصاراً مخلصين له ، وسموا أنفسهم بإسمه (الزيدية) . فنشأت منذ ذلك الوقت فرقة شيعية أخرى انتشرت انتشاراً واسعاً كمذهب فقهي .